مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 769-792

تمظهرات الصّورة الشّعريّة في شِعر مُريد البرغوثي

Poetic Image Appearances in the Poetry of Mourid Barghouti

نادية بولالي ، جامعة باتنة1، الجزائر، nadia.boulali@univ-batna.dz

تاريخ إرسال المقال: 06-01-2023 تاريخ قبول المقال: 11-02-2023

الملخص:

الصّورة الشّعرية عنصر مُهم في نَظم الشّعر، ووسيلة لإيصال رسالة وقضية الشّاعر بطريقة فنيّة وأدبيّة، ويحاول هذا البحث كشف أشكال ظهور الصّورة الشّعريّة في نماذج من قصائد الشّاعر مريد البرغوثي، ومعرفة نمط المشاعر والأحاسيس التي اختَلجته واستطاع إيصالها إلى القارئ، من خلال دراسة أنواع الصُّورة الشّعرية وخصائصها ومصادرها في بعض الأبيات الشّعريّة لمُريد البرغوثي.

وقد خلُصنا إلى أنّ الصّورة الشّعريّة قادرة على إيضاح معالم الجمال في شِعر البرغوثي، وإيصال رسالته، وقضيّته العادلة إلى العالم كُلِّه، وإشراك المُتلقّي في عاطِفته.

الكلمات المفتاحية: الصّورة الشّعرية، مُريد البرغوثي، الشّعر، الشّاعر.

Abstract:

The poetic image is an important element in writing poetry, and a means to deliver the message and issue of the poet in an artistic and literary way, This research tries to uncover the forms of manifestation of the poetic image in models of poems of the poet Mourid Barghouti, and to know the pattern of feelings that he was able to convey to the reader, by studying the types of poetic image, its characteristics and sources in some poetic verses of Mourid Barghouti.

We have concluded that the poetic image is able to illustrate the beauty of Barghouti's poetry, deliver his message and his just cause to the whole world, and engage the recipient in his emotion.

Key words: The poetic image, Mourid Barghouti, poetry, poet.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 769-792

مقدمة:

مُريد البرغوثي من شعراء فلسطين المغتربين الذين شعروا بالمعاناة الفلسطينية، وجعلوها قضية ورسالة أوصلوها إلى العالم بطريقة فنية وأدبيّة مبدعة، وتعدّ الصورة الشعريّة عنصراً مهماً في نظم الشّعر، وقد كانت حاضرة في شعر مريد البرغوثي، ولدورها الجمالي وأهميتها ارتأينا أن ندرسها في شعر البرغوثي من خلال تمظهراتها وتشكلاتها.

انطلاقا من ذلك تأتي الدّراسة لتبحث إشكالية دور الصورة الشعرية في إبراز الجمالية المبثوثة في شعر الغربة الفلسطينية، من خلال استخراج بعض الصّور المبثوثة في جنبات قصائد الشّاعر، وتحليلها لكشف الصّورة المرسومة وراء النّص، من خلال البحث الموسوم "بتمظهرات الصّورة الشّعريّة في شِعر مُريد البرغوثي" في محاولة للإجابة عن التّساؤل الآتي:

ما تمظهرات الصّورة الشّعريّة في شِعر مُريد البرغوثي؟

وتتفرع عنه التساؤلات الجزئية الآتية:

_ ما أنواع الصّورة الشّعريّة في شِعر مُريد البرغوثي؟ وما مصادرها؟ وما خصائصها؟

اعتمدنا المنهج الوصفي وأداة التحليلي في رصد الصّورة في شِعر مُريد البرغوثي وتحليلها.

ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن توظيف الصّورة الشّعريّة ودلالتها عند مُريد البرغوثي، ومدى استطاعته إيصال مشاعره وحالته النّفسيّة من خلالها، ومدى نجاحه في التّعبير عن معاناة الفرد الفلسطيني وآلامه ونقلها إلى العالم.

وتضمنت الدراسة التقسيمات الآتية:

المبحث الأول: تحديد مفاهيم الدراسة

المبحث الثاني: أنواع الصّورة الشّعرية في شِعر مُريد البرغوثي

المبحث الثالث: خصائص الصّورة الشّعريّة في شِعر مُريد البرغوثي

المبحث الرابع: مصادر الصّورة الشّعرية في شِعر مُريد البرغوثي

المبحث الأول: تحديد مفاهيم الدراسة

أولى الشعراء المعاصرين عناية كبيرة بالصورة لأهميتها، وقدرتها على إيصال عواطفهم وأحاسيسهم، في قالب جمالي مبدع، ومريد البرغوثي هو الآخر استخدم الصّورة في تصوير غربته، وما اجتاح روحه من مشاعر وأحاسيس، في شكل جميل ودقيق وصادق.

ونتناول هذا المبحث من خلال مطلبين؛ الأول: تعريف الصّورة الشّعرية، والثاني: ترجمة مريد البرغوثي.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 769-792

المطلب الأول: تعريف الصورة الشّعرية

ولِيتّضح معنى مصطلح الصّورة الشّعرية ينبغي تناوله في اللّغة أولاً، ثمّ في اصطلاح العلماء:

الفرع الأول: تعريف الصّورة لغة واصطلاحا

نتناول هذا الفرع من خلال عنصرين؛ الأول: في تعريف الصّورة لغة، والثاني: في تعريف الصّورة اصطلاحًا.

أولا: الصّورة لغة

تناولت المعاجم اللّغوية لفظ الصّورة وفق دلالات عديدة، ومنها نذكر الآتي:

الصورة: صورة كل مخلوق، والجمع صُور، وهي على هيئة خلقته[1]، والصورة في الشّكل، قد صوره فتصور، وتصورت الشيء توهمت صورته، فتصور لي[2].

الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشّيء وهيئته، يُقال: صورة الفعل كذا وكذا؛ أي: هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا؛ أي: صفته[3].

وعليه؛ فالصّورة في اللّغة هي هيئة الشّيء وصِفته.

ثانيا: الصّورة اصطلاحًا

الصورة واحدة من أهم آليات التّشكيل الدلالي، وتُعرّف بأنّها:

_ «ما يتماثل بواسطة الكلام للمتلقي من مدركات حسًا، ومعقولات فهمًا، ومتخيلات تصورًا، وموهمات تخمينًا، وأحاسيس وجدانًا، وما إلى ذلك من الأشياء والأمور التي تفضل إليها هذه القوة أو تلك من القوى المركبة في الإنسان وعيًا أو من غير وعي»[4].

ومنه؛ فالصّورة في الاصطلاح تأتي بمعنى ما يتشكل لدى الفرد من انعكاسات سلوكية أو حسية مختلفة بعد عملية التلقي، سواء بوعي منه أو من غير وعي.

الفرع الثاني: تعريف الشّعر لغة واصطلاحا

نتناول هذا الفرع من خلال عنصرين؛ الأول: في تعريف الشّعر لغة، والثّاني: في تعريف الشّعر اصطلاحًا.

---

[1] _ أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج 3، تح: عبد السلام محمد هارون، د ط، دار الفكر، د ب ن، 1979، ص320.

[2] _جمال الدين بن منظور، لسان العرب، ج 2، د ط، دار لسان العرب، بيروت، د ت، ص492.

[3] _ مجد الدين بن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول، ج 9، تح: عبد القادر الأرنؤوط، ط1، مكتبة الحلواني، د ب ن، د ت، ص548.

[4] _ كامل حسن البصيري، بناء الصورة في البيان العربي، د ط، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1987، ص167.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 769-792

أولا: الشِّعر لغة

ورد لفظ الشِّعر في معاجم اللّغة كالآتي:

(الشِّعْر) كَلَام مَوْزُون مُقفَّى قصدًا[1]، يعتمد على التخييل والتأثير؛ ليوحي بإحساسات مؤثِّرة وصور خياليّة[2].

ومنه يأتي لفظ الشِّعر في اللّغة بمعنى: الكلام الموزون المقفّى قصد تحقيق غاية معيّنة.

ثانيا: الشِّعر اصطلاحًا

الشِّعر من الفنون القديمة عند العرب، ويُعرّف بأنّه:

_ «كلام مخيل مؤلف من أقوال موزونة متساوية، وعند العرب مقفاة»[3].

ومنه الشِّعر هو: كلام يعتمد التخييل يحتوي على أوزان متساويّة مقفاة.

الفرع الثالث: تعريف الصّورة الشِّعرية اصطلاحًا

وردت تعاريف عديدة لمصطلح الصورة الشعرية قديما وحديثا، ومنها نذكر الآتي:

_ هي: رسم بالكلمات، وتجسيد لأحاسيس الشّاعر وأفكاره المجرّدة بشكل حسّي؛ يعدّ الخيال عنصرًا مهمًّا من عناصر إنتاجها، وكما تعتمد المجاز وغيره من مقوّمات البلاغة العربيّة، يمكنها اعتماد الوصف الحسّي لإيصال شيئًا ممّا يتجاوز الحقيقة الخارجيّة للأشياء لخيال القارئ، من خلال استعمالها لطاقات اللّغة وإشعاعاتها الوجدانيّة لتجسيد عاطفة الشّاعر وفكرته في ألفاظ ذات دلالة حقيقيّة[4].

وممّا سبق يتبيّن أنّ الصّورة الشِّعرية ذات أبعاد واسعة مترابطة ومتكاملة.

المطلب الثاني: ترجمة مُريد البرغوثي

نتناول هذا المطلب وفق فرعين؛ الأول: في مولد مُريد البرغوثي وحياته العلمية، والثاني: في إصدارات مريد البرغوثي.

الفرع الأول: مولد مريد البرغوثي وحياته العلمية

نتناول هذا الفرع من خلال عنصرين؛ الأول: في مولد مُريد البرغوثي، والثاني: في حياة مُريد البرغوثي العلمية.

---

[1] _ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، د ط، دار الدعوة، د ب ن، د ت، ص484.

[2] _ أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2، ط1، عالم الكتب، د ب ن، 2008/1429، ص1206.

[3] _ إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ط4، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983، ص412.

[4] _ سيسل دي لويس، الصورة الشعرية، تر: أحمد نصيف الجنابي وآخرون، د ط، دار الرشيد للنشر، العراق، 1982، ص23.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 769-792

أولا: مولد مُريد البرغوثي ووفاته

نتناول هذا القسم من خلال عنصرين؛ الأول: في مولد مُريد البرغوثي، والثاني: في وفاته.

1- مولد مُريد البرغوثي

مُريد البرغوثي شاعر فلسطيني ولد سنة 1944 في قرية دير غسانة بدار رعد قرب رام الله في الضفة الغربية[1].

مُتزوّج من الروائية والأكاديمية المصرية رضوى عاشور، ولهما ابن واحد هو الشّاعر تميم البرغوثي[2].

2- وفاة مُريد البرغوثي

توفي الشّاعر مُريد البرغوثي يوم الأحد 14 فيفري 2021 بالعاصمة الأردنية عمان عن عمر يناهز 77 عامًا[3].

ثانيا: حياة مريد البرغوثي العلمية

تلقّى مُريد البرغوثي تعليمه في مدرسة رام الله الثانوية، وفيها بدأ يحاول كتابة الشِّعر، ونشأ اهتمامه بالفن السينمائي منذ الخمسينات، سافر إلى مصر سنة 1963 أين التحق بجامعة القاهرة، وتخرج منها عام 1967 من قسم اللّغة الإنجليزية وآدابها، وقد صادفت هذه السنة احتلال إسرائيل للضفة الغربية، ومنعت الفلسطينيين الذين كانوا خارجها من العودة إليها، وعبّر الشّاعر عن هذا الموضوع بقوله: "حصلت على اللّيسانس من قسم اللّغة الإنجليزية وآدابها، وفشلت في العثور على جدارٍ أعلّق عليه شهادتي"، حصل على جائزة نجيب محفوظ للآداب عن كتابه رأيت رام الله سنة 1997، نُفي من الضفة الغربية سنة 1966 ولم يستطع العودة إلا بعد ثلاثين سنة عام 1996[4]، له أعمال أدبية عديدة، نأتي على ذكرها لاحقًا.

---

[1] _ مريد البرغوثي، رأيت رام الله، ط4، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2011، ص45، 67.

[2] _ مريد البرغوثي، ولدتُ هناك، ولدتُ هنا، ط2، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، لبنان، 2011، ص53، 66.

[3] _ ميرفيت صادق، رحيل الشاعر والروائي الفلسطيني مريد البرغوثي، تاريخ النشر2021/02/14، https://www.aljazeera.net/culture/2021/2/14/%D8%B1%D8%AD%D9%8A%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D8%B9%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D9%85%D8%B1%D9%8A%D8%AF، تاريخ التصفح 2023/01/06.

[4] _ مريد البرغوثي، رأيت رام الله، مرجع سبق ذكره، ص7، 47، 48.

الفرع الثّاني: إصدارات مُريد البرغوثي

نتناول هذا الفرع من خلال عنصرين؛ الأول: في الإصدارات الشّعرية، والثاني: في الإصدارات النثرية.

أولا: الإصدارات الشّعريّة

إصدارات مريد البرغوثي الشّعرية كثيرة، نذكر منها الآتي:

_ **فلسطيني في الشمس**: دار العودة، بيروت، 1974.

_ **نشيد للفقر المسلّح**: الإعلام الموحد، بيروت، 1977.

_ **الأرض تنشر أسرارها**: دار الآداب، بيروت، 1978.

_ **قصائد الرصيف**: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980.

_ **ليلة مجنونة**: الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1996.

_ **مجلد الأعمال الشعرية**: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1997.

_ **رنة الإبرة**: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1999.

_ **الناس في ليلهم**: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1999.

_ **زهر الرّمان**: دار الآداب، بيروت، 2004.

_ **منتصف الليل**: دار رياض الريس، بيروت، 2005.

ثانيا: الإصدارات النثرية

الإصدارات النثرية لمريد البرغوثي معدودة، ومنها نذكر:

_ **رأيت رام الله**: المركز الثقافي العربي، بيروت، 2011.

_ **ولدتُ هناك. ولدتُ هنا**: رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2011.

ومنه يتبيّن أنّ لمريد البرغوثي أعمال وإصدارات أدبية عديدة، شملت النّوعين: النثر والشّعر.

المبحث الثاني: أنواع الصورة الشّعرية في شِعر مُريد البرغوثي

تظهر في شِعر مريد البرغوثي أنماط عديدة للصّورة الشّعرية، ولصعوبة حصرها نحاول الاقتصار على استخراج جزء بسيط منها بحسب ما تفرضه دراستنا، من خلال ثلاث مطالب؛ الأول: في الصّورة المفردة، والثاني: في الصّورة الكليّة، والثالث: في الصّورة الحسيّة.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 769-792

المطلب الأول: الصّورة المفردة

وتُسمّى بالصّورة الجزئية أو البسيطة، وهي تركيب لغوي لتصوير معنى عقلي وعاطفي متخيّل، لعلاقة بين شيئين يمكن تصويرهما بأساليب عدة، إمّا عن طريق المشابهة، أو التجسيد، أو التشخيص أو التجريد أو التراسل، فهي تثري الصّورة الكلية وتعمّقها[1].

وفيما يلي نذكر نموذجاً للصُورة المفردة في شِعر مريد البرغوثي وهي من قصيدته ليلة لا تشبه اللّيالي، يقول[2]:

يكادُ يُلامس زرّ الجرس،

فإذا الباب،

في مهَلٍ لا يُصدَّق،

يأخذُ في الانفراجِ،

فيدخلُ.

يخطو إلى بابِ غرفتهِ

حيثُ صورتُه بجوارِ السريرِ القليل

وحيث حقيبتُهُ المدرسيّةُ

ساهرةٌ في الظلامْ.

يصوّر الشّاعر بصورة غير مباشرة طالبًا مدرسيًّا كان خارج البيت، ثمّ عاد إليه، يُوصل إلى انتباه المتلقّي معالم الطفل وهو يلج غرفته وما تحتويه هذه الأخيرة من أغراض، ومنها حقيبته المدرسيّة، ويُكمل الشّاعر قائلاً[3]:

فيستيقظُ الكلُّ في ذهَلٍ:

عادَ! والله عادَ!

يصيحونَ،

لا يسمعونَ لِصَيحتِهِمْ

أيَّ صوتٍ!

---

[1] _ شاكر مخبون النابلسي، التراب دراسة في شعر وفكر محمود درويش، ط1، المؤسسة العربي للدراسات والنشر، بيروت، 1987، ص631.

[2] _ مريد البرغوثي، زهر الرمّان، ط1، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، 2002، ص56_57.

[3] _ مريد البرغوثي، زهر الرمّان، مرجع سبق ذكره، ص57_58.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 769-792

يمدّونَ أذرُعهم لاحْتضانِ "مُحمَّدَ"

لكنَّها لا تُلامس أكْتافَهُ!

ركّز الشاعر في أواخر قصيدته على إيصال صورة الحقيبة المدرسية للشهيد الصغير، وقد نالت نصيبها هي الأخرى من الرّصاص كما صاحبها، وتغيّر لون دفاتره وامتزج بلون دمه، ورسالة مُريد البرغوثي هنا واضحة إذ يريد إبراز بشاعة الجريمة المقترفة في حق طفل حلمه الدراسة، وكأنّ الدّراسة أضحت هي الأخرى جريمة وذنبًا يُعاقب عليها الفرد الفلسطيني بالقتل.

المطلب الثاني: الصورة الكليّة

هي تلك الفكرة العامّة، والرئيسة المجسدة في شكل القصيدة من حيث هي كل لا يتجزأ، ولا ينقسم؛ فالصّور في العمل الفني عبارة عن إيقاعات كلّها تعرف لحنًا واحدًا في فكرة القصيدة الكليّة[1].

وفيما يلي نذكر نموذجًا للصُورة الكليّة في شِعر مُريد البرغوثي وهي من قصيدته مدّت يدها، يقول[2]:

مغبرّةً، حافيةً، جالسةً على التراب،

بين صفوف الخيام التي بدا عليها الاهتراء

أمامها صحْنٌ وزَّعتهُ بعْدَ طول انتظار

إحدى لجانِ الإغاثة،

على أنفها لحسةٌ من الحِساءْ

وفي يدها بعض رغيف.

اقترب منها مصور أجنبيّ

ليلتقط صورة تُلخّص بؤسَ المخيَّم

وتُعجِبُ رئيسَ التحرير ما وراء البحر

الطفلة ذات السنوات الثلاث أو الأربع

التي مات أهلها في ذلك البحر

مدّت ذراعها اليمنى على آخرِها

نحو الصحفيّ الطويل القامة

[1] _ علي صبح، الصورة الأدبية تاريخ نقد، د ط، دار إحياء الكتب العربية، د ب ن، د ت، ص141_142.

[2] _ مريد البرغوثي، استيقظ كي تحلم، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2018، ص41_42.

كأنّها تشير إلى نجمة
لتُطعمه قطعة خبزْ
ظانّة أنّه، مثلها، لم يأكُل منذ ثلاثةِ أيّام.

نجد في القصيدة صورة متكاملة اجتمعت فيها صور جزئيّة عديدة رسمت لوحة فنية مُتقنة، والصّورة لطفلة صغيرة تبلغ من العمر ثلاث أو أربع سنوات من أحد المخيمات الفلسطينية المهترئة الخيام جرّاء العوامل الطبيعيّة وكذا قدمها، لا أهل لها، مُغبرّة، لا تنتعل حذاء، تجلس على التراب، تحتسي بعض الحساء مع بعض الرغيف الذي وزعته إحدى لجان الإغاثة عليهم، بعدما مرت ثلاثة أيام لم تأكل فيها طعامًا، وهنا ينقل الشّاعر صورة دقيقة وصادقة عن معاناة سكان هذه المخيّمات، وحقيقة ما يعيشونه من عراء، وفقر، وإن كان اختصر الجميع في هذه الصّغيرة، لأنّ الصغار لا يصبرون على الجوع والبرد، عكس الكبار.

ثمّ يكمل صورته عندما اقترب مصوّر أجنبي من الصغيرة، لالتقاط صورة لها لغرض إعلامي، لأنّ حالتها تختصر آلامًا شتّى، مدّت الطفلة البريئة يدها إليه تطعمه من رغيفها، فهي تعرف جيدًا شعور الجوع، وإن كانت لا تعي جيدًا ما يحدث لصِغر سنّها.

استطاع الشّاعر إعطاء صورة كاملة جسّدت كل أنواع الألم، بطريقة فنيّة احترافية.

المطلب الثالث: الصورة الحسيّة

يعتمد الشّاعر في نقل أفكاره وعواطفه إلى المتلقي على مادة ذات صلة بالحواس، تُخاطب مشاعر وإحساس المتلقي، كونه يُجسّم الأشياء والأفكار في أشكال محسوسة[1].

وفيما يلي نذكر نموذجاً للصُورة الحسيّة في شِعر مريد البرغوثي وهي من قصيدته الغائب، يقول[2]:

في ذهول المغيب
شارعٌ يتقاطعُ مع زُرقةِ البحرِ
سيدةٌ تقطَعُ الشارعَ
المتلاطمَ بالمارةِ المسرعينَ وبالريحِ
تدخلُ مكتبةً ثمّ تخرج دون كتاب
تحدّقُ في العابرين جميعا، لكنّها

[1] _ بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994، ص83.
[2] _ مريد البرغوثي، طال الشتات، د ط، دار الكلمة للنشر، بيروت، د ت، ص43.

لا تراه
وتفحص حشدا أمام محلّ الفلافل، لكنّها
لا تراه
تميل إلى مكتبٍ للبريد
وتستوقف اثنين في لهفةٍ
أعذراني، ظننت بأنّك...

يحاول الشّاعر من خلال هذه الأبيات تصوير الواقع المؤلم الذي تمرّ به هذه السيّدة، بصورة تتحقّق فيها كل مشاعر الانتظار والقلق والحزن والخوف، وما تحويه من صور بصريّة تُجسّد معاناة امرأة تبحث عن غائب بين الجموع، وفي الطرقات، وفي كل مكان، وهذه الصّورة الفنية تستثير خيال المتلقي وتشحذ ذهنه، وتجعله يُحسِّها وكأنّه يعيشها شخصيًا.

وكلما أضاف الشّاعر بيتًا إلى قصيدته يزداد تصويره لهذه التجربة تأثيرًا أعمق، يقول في أبياته الأخيرة من القصيدة[1]:

"هل أعود إلى البيت"؟
"كم سنة سوف أبحث"؟
لا بد لي أن أراه، فما زال حيّاً
ولكنّها نظرتْ للبيوت البعيدة مغمورة بالمصابيح
وانفجرتْ بالنحيبْ.

وتستمر السيدة في البحث كما يصوّرها الشّاعر دون تحديدها لمكان بعينه تقصده، ولا تشعر بمضي الوقت إلاّ والظلام يُدركها، حينها وقفت في حيرة بين عودتها للبيت وتصميمها على رؤية الغائب، ولم تتأكد من أنّ الليل حلّ إلاّ بعد أن رأت مصابيح البيوت قد أُشعلت؛ فانفجرت بكاءً شديدًا على انقضاء يومها ولم تجد ما تبحث عنه.

كميّة المشاعر والأحاسيس في هذه الصّورة فياضة، أوصلت مرارة ما تمرّ به هذه السيّدة، وحرّكت مخيلة المتلقي، وعبّرت عن عاطفة الشّاعر، وقدرته على تحويل ما رآه بعمليات بصرية واعية إلى صورة دقيقة تُجسّد معاناة حقيقيّة، وتؤثر في القارئ بعمق.

[1] _ مريد البرغوثي، طال الشتات، مرجع سبق ذكره، ص44.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883
السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 769-792

المبحث الثالث: خصائص الصّورة الشّعريّة في شِعر مُريد البرغوثي

تظهر عدّة خصائص جماليّة في شِعر مريد البرغوثي، تتضح في جوانب توظيفه للمكان، والزمان، واللّون، الحيوان...وغيرها، ولعدم القدرة على الإحاطة بها كلّها نحاول الاقتصار على البعض منها، وفق ما تُحتّمه علينا دراستنا، من خلال ثلاثة مطالب؛ الأوّل: في توظيف المكان، والثّاني: في توظيف الزمان، والثّالث: في توظيف النّبات.

المطلب الأول: توظيف المكان في شِعر مُريد البرغوثي

لم يكن الشّاعر مُريد البرغوثي على علاقة وطيدة بالمكان، والمتتبِّع لأعماله يلحظ أنّ توظيفه للمكان قلّ في أعماله الثّانية في مقابل نسبة توظيفه له في أعماله الأولى.

وفي علاقته بالمكان يقول: ليست لي علاقة حميمة بالمكان على الإطلاق، فهذه العلاقة انعطبت منذ زمن عام 1967، لم أستطع الرجوع إلى مكاني الأول رام الله، وعشت في حوالي 30 بيتًا، مرغمًا عليها جميعًا وبالتالي الخوف من فقد مكاني عوّدني ألا أتشبّث به[1].

وفيما يلي نذكر نموذجًا لتوظيف المكان في شِعر مريد البرغوثي وهو من قصيدته في القلب[2]:

في الكون كواكبْ
في الكواكبِ الأرضْ
في الأرض قارّات،
في القارّات آسيا،
في آسيا بلاد،
في البلاد فلسطين،
في فلسطينَ مُدُن،
في المدنِ شوارع،

فلسطين هي الأرض التي ينتمي إليها الشّاعر، وهُجِّر منها، وأُبعد عنها مُكرهاً، وهنا يُصوّر في تدرّج موقع موطنه، الذي لا يأبه لوجوده الكثيرون.

وفي قصيدة أخرى بعنوان باب العامود، يقول الشاعر[3]:

---

[1] _ نسرين عطا سالم أبو شخيدم، شعر مريد البرغوثي دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل، 2014، ص179.

[2] _ مريد البرغوثي، طال الشتات، مرجع سبق ذكره، ص56.

[3] _ مريد البرغوثي، طال الشتات، مرجع سبق ذكره، ص19.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 769-792

بابُ العامودْ

رائحةُ الأسلافِ الأولى

قوسٌ من صمتٍ يوشِكُ أنْ يحكي.

ضجّةُ أحفادٍ وهدوءُ جدودْ.

حجرٌ صارِم

حجرٌ شفّافٌ يمكن للعين

مُشاهدة الدّهر خلالهْ!

حجر يتأمّل حالهْ!

باقٍ، لا يرحلُ إلاّ للتاريخِ وللذّكرى

ويعود

يتحدّث الشاعر عن باب العامود إحدى مدن القدس، يُبيّن فيها أنّ القدس قائمة منذ الأزل، يتجسّد فيها التاريخ والعراقة، فبمجرد ذكر اسم المكان يستدعي في ذهن المتلقي المخزون الثقافي المترسخ لديه فيما يحمله هذا المكان من دلالة تاريخيّة ودينيّة...، وقدرة الشّاعر على التّأثير نابعة من كون المكان هو الرّحم الذي تشكّل فيه عمله الفنّي، وهو بتصويره هذا خلق بينه وبين المتلقي ثراءً شعورياً ووجدانياً مترامي الأطراف الفنيّة والأدبيّة.

المطلب الثاني: توظيف الزمان في شعر مريد البرغوثي

الزمن شيء معنوي غير مادي، لكن الإنسان يحسّ به ويستخدمه في تقدير الأمور، التي تتعلّق بحياته وما يتّصل بها[1].

للشّاعر مُريد البرغوثي ارتباطًا وثيقًا بالزمن، على عكس المكان، وفي هذا يقول: أنا أعيش في الوقت، في مكنوناتي النفسيّة، أعيش في حساباتي الخاصّة بي، عشت في مدن كثيرةٍ جدًا، عشت في ثلاثين بيتًا، لكنّي لا أشعر أنّي أعيش في مكانٍ أساسًا، أشعر أنّي أعيش في الوقتِ وفي الزمن[2].

وفيما يلي نذكر نموذجًا لتوظيف الزّمان في شِعر مُريد البرغوثي وهو من ملحمته الشّعرية منتصف اللّيل، والتي كتبها في منتصف ليلة رأس السّنة، يقول فيها[3]:

[1] _ محمود يوسف عوض، أسماء الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، 2009، ص24.

[2] _ نسرين عطا سالم أبو شخيدم، شعر مريد البرغوثي دراسة أسلوبية، مرجع سبق ذكره، ص194.

[3] _ مريد البرغوثي، منتصف الليل، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2005، ص8.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 769-792

خَشْخَشَةَ أوراقٍ تعْبُرُ النّافِذة:

أيّارْ/آذارْ/آبْ/شُباط/

حزيْرانْ/ كانون الثاني/

أيْلولْ/ تشرين/ نيسانْ/

وقْعَ خطى تُريدُها

وخُطى لا تُريدُها،

هديل مسرّاتْ

وهمْهَمَةَ كوارثْ.

يُصوّر الشّاعر لحظة فاصلة بين زمن ذهب وآخر قادم، وما يتوارد إلى ذهنه من أفكار وأحداث منها السّار ومنها الكارثي، يستحضر أشهر السّنة التي ولّت في منتصف تلك اللّيلة ويُقرنها بحالته النفسيّة التي كُشفت بفعل عامِل الزمن، ففي رأس السّنة تظهر مشاعر كثيرة وتطفو إلى السّطح، تجمع بين الاضطراب، والقلق، والخوف من القادم، وبين محاسبة النّفس على أخطاء حدثت في الماضي، وارتسمت بذلك كل الذكريات أمام الشّاعر مربوطة بوقت حدوثها بمرّها وحلوها، ما يريده في القادم من الأيّام وما لا يريد أن يستمر معه.

ويستمر الشّاعر في توظيف الزمن بتقسيماته المختلفة، وفي ذات الملحمة الشِعريّة يقول[1]:

سَتسْمَعُ تَصريحاتِ أسلافكَ الغابرينْ/

الفقهاءِ الذين محتْ قبورهم

كُثبانُ الصّحارى قبل قرون/

يتنبؤون لك بأحوال الجوّ غَداً!

وغَداً! وغَداً! وغَداً!

يرصد الشّاعر عبر أبياته حالة نفسيّة متشائمة يعانيها نتيجة اضطراب ناتج عن وضع يعيشه في حياته الاعتياديّة، فيذكر حالة من الزّمن الماضي ما زالت مستمرة منذ قرون، وكأنّ من في القبور يملكون التنبؤ بما يكون غدًا، وهذا تعبير عن استمرار هذه الحالة التي يُصورها الشّاعر إلى المستقبل.

وهذا التوظيف للأحداث في الماضي والمستقبل من الشّاعر يجعل القارئ يشعر أنّ القادم سيكون مثل الغابر، فنفس الأسباب تؤدي بالضرورة إلى نفس النتائج.

[1] _ مريد البرغوثي، منتصف الليل، مرجع سبق ذكره، ص29.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 769-792

المطلب الثالث: توظيف النبات في شِعر مريد البرغوثي

يرتبط الشّاعر مُريد البرغوثي بالنباتات ارتباطًا وثيقًا، وقد جاءت نصوصه الشِعريّة عامرة بذكر أصناف متنوعة منها، على اختلافها، وفي تعلّقه بالنباتات يقول: تنقلت في مدن عدة، وعشت في بيوت لا أنتقي أثاثها، وفناجينها، ومُلاءات سريري، كنت فقط أربّي النّباتات، أتعلّق بها وحين أضطر للمغادرة أهديها للأصدقاء، في كل مرة أغادر بلدا آخذ معي الثّوابت كالقواميس والمراجع فقط[1].

فالشّاعر لا يتخلى عن نباتاته إلا مضطرًا، ولا يُتلفها أو يتركها وإنّما يعطيها لأصدقائه، ليتعهدوها بالرّعاية بَدلا عنه، وهذا دليل حبّه الكبير للنّباتات.

ولكثرة النّصوص التي احتوت على ذكر النّباتات على أشكالها وأنواعها المختلفة، وصعوبة حصرها، أو إحصائها، نقتصر على بعض النماذج منها، بما يخدم دراستنا.

وفيما يلي نذكر نموذجًا لتوظيف النّبات في شعر مريد البرغوثي، وهي من ملحمته الشعريّة فلسطيني في الشّمس، يقول[2]:

صدئت كلّ المفاتيح

وفي مصطبة الدّيوان يلتم الشيوخ المتعبون

أوجه مقدودة من جذع أشجار "الزيتون"

والقنابيز القديمة

كلحت ألوانها إلاّ شريطا يختفي تحت الحزام

يُصوّر الشّاعر رمزًا متجدرًا في الأرض، يستمد منه العطاء والصبر، فكما هو معروف أنّ شجرة الزيتون من الأشجار المعمّرة، فكذا الحال بالنسبة لشيوخ فلسطين لا ينسون أصلهم ولا يتركون وطنهم، وإن صدئت مفاتيحهم وظهرت آثار المعاناة والتعب والهرم على وجوههم فهذا لا يثنيهم، وهو دليل صبرهم وثباتهم، وصمودهم الطويل.

رسم الشّاعر هنا صورة مليئة بالصبر للفلسطينيين الذين تغيّر عالم الأشياء حولهم، ولكنّهم لم يُغيّروا موقفهم تجاه أرضهم وانتمائهم، وشجرة الزيتون والمفتاح من الرّموز التراثية التي يحتفظ الفلسطينيون بها، وتأبى ذاكرتهم نسيانها، ويعاندون الزمن الطّويل لأجل إبقائها والبقاء معها في أرضهم.

[1] _ نسرين عطا سالم أبو شخيدم، شعر مريد البرغوثي دراسة أسلوبية، مرجع سبق ذكره، ص200.

[2] _ مريد البرغوثي، الأعمال الشعريّة الكاملة، ط1، المؤسسات العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1997، ص656.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 769-792

وكنموذج آخر للنباتات في أعمال مُريد البرغوثي الشّعرية، قوله في أبيات له من ملحمته منتصف الليل، يقول[1]:

تعبُ الشّمسِ يرتاحُ سُكّراً في العِنبْ،

وحُمرةً في الكَرزْ،

وعَسلاً في التّينْ،

وزيتاً في الجِرارْ!

يرصد الشّاعر أرض الحب والعطاء فلسطين وهي تجود بأفضل وأحلى ما فيها، وتُنتج أجود الأنواع من عنب سكريّ، وكرز أحمر، وتين عسلي، وزيت مخزّن في الجِرار، وهذه الأشجار معروفة بها الأراضي الفلسطينية، ومعروف عنها نوعيّة ثمارها وتميّزها.

يظهر اشتياق الشّاعر وانتمائه لأرضه وإن كان بعيدًا عنها جغرافيًا، وهذه الصورة لفلسطين الخير تجعل المتلقي يسبح بمخيلته في أراضٍ على امتداد البصر تحوي كل أنواع الأشجار المثمرة، وتُشعره بالرضا والعطاء، والارتياح وكأنه وسط الطبيعة يتأمل جمالها.

المبحث الرابع: مصادر الصّورة الشّعرية في شِعر مُريد البرغوثي

يختلف الشّعراء في إبداعاتهم، ويتفرّد البعض منهم عن الآخرين، لكن لا يمكن إلاّ أن يكونوا أبناء بيئتهم وزمانهم، يغترفون منها أفكارهم ومعانيهم، وينحتون لغتهم ويتصيّدون صورهم، فلا يستطيعون أن يتخلصوا من المخزون المعنوي الذي هو في النهاية حصيلة تجاربهم في الحياة.

ومريد البرغوثي كما تقدّم عاش بداية حياته في بيئة مليئة بالعذاب والعنف وصور الموت والحزن والقلق، ثم انتقل من بيئة إلى أخرى بعدما فقد موطنه الأم، لذلك فالبيئة مصدر من المصادر التي استوحى منها ابداعاته، سواء التي عايشها، أو تلك المنقولة عبر إبداعات من عايش تلك العصور.

وسنتناول في هذا المبحث مصدرين من المصادر التي استقى منها مريد البرغوثي صوره الشّعرية، وذلك من خلال مطلبين؛ الأول: في البيئة، والثاني: في التناص.

المطلب الأول: البيئة

يتّسع مفهوم البيئة للظروف التي تُصادف الشّاعر سواء توافرت له الحريّة للإبداع أم لم تتوافر، لأنّ الإبداع يستمدّ مادته من الظروف البيئيّة شديدة القسوة[2].

---

[1]_ مريد البرغوثي، منتصف الليل، مرجع سبق ذكره، ص45.

[2]_ وفاء محمد شحدة عرامين، الصورة الشعرية عند علي جعفر العلاق، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل، 2016_2017، ص34.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 769-792

اتّخذت البيئة في أعمال مريد البرغوثي الشعرية شكلين؛ البيئة الحيّة، والبيئة غير الحيّة، ولتوضيح ذلك نتناول هذا المطلب وفق فرعين؛ الأوّل: في البيئة الحية، والثاني: في البيئة غير الحيّة.

الفرع الأول: البيئة الحيّة

تشمل البيئة الحيّة الكائنات الحيّة الثلاثة: الإنسان، والحيوان، والنبات، ونحاول هنا إعطاء بعض النماذج الشعرية لهذا النّوع:

أولا: الحيوان

عبّر الشّاعر عن الطبيعة الحيوانيّة بإيراد أنواع الحيوان المنتشر في الأراضي الفلسطينية، مبينًا تميّز بلده الأم بالحياة البريّة الممتدة إلى مشاعر الأمان والاستقرار والحريّة، ومن الحيوانات التي ذكرها الشّاعر؛ الأرنب، والدّجاج، والكتاكيت، والبغل، والغزال، والطاووس... وغيرها، ونذكر هنا نماذجًا شعريّة لذلك، يقول الشّاعر[1]:

أتركي فسحةً كي تضلَّ الشنانير درب النّجاةِ

وتأوي إلى فخّ عمي

ولا تخبريه بأنّ ابنه الآن صيدٌ

لدوريّةٍ سفكتْ دمه في رؤوس الجبال!

إرجعي كي نعيدَ سقيفتنا للدّجاج الكريم

الذي كان قاسَمَنا "خُنَّهُ" سكناً

أورد الشّاعر صورة للشنانير داعيًا لتركها حُرة كي تأتي إلى فخّ عمّه بإرادتها، وربَطها بابنه الذي اصطاده الاحتلال الإسرائيلي الغاشم في رأس الجبل، ويرسم صورة أخرى لأصحابه حين كانوا يقاسمون الدجاج بيتهم، في لوحة فنيّة بسيطة بساطة الفرد الفلسطيني.

وفي توظيف آخر للحيوان في أبيات من قصيدته إلى أين تذهب في مثل ليل كهذا، يقول[2]:

وارتَحلْ!

كي نموت من الحبّ يوماً

وسامحْ بفخارة العُمْرِ

يا من تُكسِّرها لاهياً

---

[1] _ مريد البرغوثي، الأعمال الشعريّة الكاملة، مرجع سبق ذكره، ص250.

[2] _ مريد البرغوثي، زهر الرمّان، مرجع سبق ذكره، ص83.

مِثْلَ نِمْرٍ
يُكسِّرُ عَظْمَ الغزالةِ تحت الشّجرْ.
واخْتَصِرْ!

يُخاطب الشّاعر الموت ليرحل عن الفلسطينيين، ويتركهم يعيشون مثل كلّ البشر، ويموتون مثل كلّ البشر، ولماذا لا يقتلهم الحبّ مثلا؟ أم فقط ميتة القتل والغدر؟

يرسم الشّاعر صورة مأساويّة جعلَ الفلسطيني غزالة فيها، والموت كالنّمر الذي يفترس الغزالة الرقيقة بكل عنف وقسوة.

ثانيا: النبات

عبّر الشّاعر عن الطبيعة النباتيّة بإيراد أنواع النّباتات التي تنمو في الأراضي الفلسطينيّة، مبينًا تميّز بلده الأم بأشكال الحياة الخضراء ذات النّوعية والجودة، مليئة بأنواع الأشجار المثمرة، وأشجار الزيتون، والورود، وكل ما يُجسّد ويرمز إلى الخير والعطاء.

ونورد فيما يلي نماذج شِعرية للنّبات، يقول الشّاعر[1]:

أتركي فسحةً كي نقشّر هذه القداسةَ
عن كلّ شعرٍ بليدٍ يحبّك
والرّمز عن حبّة البرتقال،

يُبدي الشّاعر رغبته في الانشغال بغير الأرض، تفاؤلاً بعودتها حُرة لأهلها كأيّ بقعة أرض في هذا العالم، إذ الحالة التي آلت إليها هي سبب الانشغال، وأورد البرتقال كرمز للوطن المغصوب.

وفي حديثه عن البرتقال يقول الشّاعر أيضا[2]:

فركتُ ورقةَ البرتقالِ بين كفَّي
فركْتُها لأشمّها كما نُصِحْت
وفي طريق يدي إلى أنفي
أصبحتُ لاجئاً، بلا وطنْ!

البرتقال رمز للعطاء والخير، وفرْك أوراقه يجعل رائحته أقوى، وتأثيرها في الشّاعر واضح، إذ تذكّره بالوطن المسلوب، وأنّه صار لاجئًا في بلاد غريبة عنه.

[1] _ مريد البرغوثي، الأعمال الشعرية الكاملة، مرجع سبق ذكره، ص249.
[2] _ مريد البرغوثي، منتصف الليل، مرجع سبق ذكره، ص40.

وغير هذه الصّور للأشجار والنّباتات كثير عبر قصائد الشاعر، لا مجال للإتيان بها، يكفي فقط إعطاء بعض النّماذج.

الفرع الثاني: البيئة غير الحيّة

تشمل البيئة غير الحيّة الجمادات: الماء، والهواء، والضوء، والتراب، ونحاول هنا إعطاء بعض النماذج الشعرية لهذا النوع:

أولا: الماء

الماء مبعث الحياة في كلّ شيء وقد أورده الشّاعر بكثرة في قصائده، يقول في قصيدته طاعة الماء[1]:

يُترجم ارتعاشَهُ صلابةً مهما جرى
لأنّه يريد منّا أن نكون ماءْ
آراؤنا رأي الإناءْ
يريد أن يرى ركودنا المقيمَ دائماً
في قاع كوبْ
يريدنا أن ننحني إذا انحنى الإبريق في يده

يصوّر الشّاعر ما يريده المحتل من الفلسطينيين، بأن يكونوا ماءً في انسيابهم له، لا يعترضون، لا رأي لهم، فقط يلتزمون بما يريد، ولا يُحرّكون ساكنًا، فقط حين يَرى الظّالم ضرورة تحرُّكهم، حينها يميلون أين يوجههم، فالماء لا يُقاوم حين يُرج أو يسكب، ولا يتشبث بإنائه، وتهزّه الحركات اللّطيفة، وهذه الصّورة معبّرة جدًا عمّا يريده الغاصب من استعباد باسم القانون.

ثانيا: الضوء

الضّوء على اختلاف مصدره رمز النّور، وقد أورده الشّاعر في قصائده، يقول في قصيدته طال الشتات[2]:

هنا، من هنا
يطلعُ الذاهبون إلى مطلعِ الضوءِ،
من بيننا، يفتحون المغاليقَ

[1] _ مريد البرغوثي، استيقظ كي تحلم، مرجع سبق ذكره، ص55_56.
[2] _ مريد البرغوثي، طال الشتات، مرجع سبق ذكره، ص78.

ميتهم لا يموت، وغائبهم ليس يُفقد،

من ذهب لم يغب وإنّما غيابه ليفتح المغاليق التي حجبت مصدر الضوء عن الدخول، في صورة مليئة بالتفاؤل والتطلع لما هو أفضل، فالضوء رمز النور والحرية وانجلاء الظلام.

وفي صورة أخرى للضوء يقول الشّاعر في ذات القصيدة[1]:

وطلبنا في انقطاع الضـوء شمعًا نصـحونا أن نضـيء الكَـــــهْرَبا

الضّوء لدى الشّاعر هو الحريّة وانجلاء الظّلام المفروض من قبل المحتل الغاشم، الذي لا يريد للفلسطينيين الخروج من هذه العتمة، رغم محاولاتهم العديدة لإشعال النّور.

المطلب الثاني: التناص

التناص تشكيل نصّ جديد من نصوص سابقة أو معاصرة؛ بحيث يغدو النصّ المتناصّ خلاصة لعدد من النّصوص التي تمحي الحدود بينهما، وأُعيدت صياغتها بشكل جديد، بحيث لم يبق من النّصوص السّابقة سوى مادتها، وغاب الأصل فلا يدركه إلا ذوَوُ الخبرة والمران[2].

والشّاعر مريد البرغوثي من المبدعين الذين استطاعوا إذابة النص المأخوذ منه، وصهره في نصهم الجديد في تميّز واضح، وفنية وجمال مبدع، أظهرت شخصيته وخبرته ودرايته، وقد ظهرت في قصائده أشكالا عديدة للتناص، نقتصر على اثنين منها، وفق فرعين؛ الأول: في التّناص الدّيني، والثاني: في التّناص الأدبي.

الفرع الأول: التّناص الدّيني

ويتشكّل هذا التّناص عندما يستحضر الأديب نصًا قرآنيًّا، ويذكره مباشرةً، أو يكون ممتدًا بإيحاءاته وظلّه على النّص الأدبي، حيث يعمد إلى جزء من قصة قرآنيّة، أو عبارة قرآنيّة، فيدخلها في سياق نصّه[3].

ومن نماذج هذا الشّكل من التّناص في شِعر مُريد البرغوثي نذكر الآتي:

_ **قصيدة أكله الذئب:** كتب مُريد البرغوثي قصيدته بعد اغتيال صديقه الرسّام ناجي العلي، واستوحاها من قصّة النّبي يوسف υ مع إخوته في القرآن الكريم، والذين قالوا بأكل الذئب له كذبًا، قال تعالى: ﴿**وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ۝ قَالُوا يَاأَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ**

[1]_ مريد البرغوثي، طال الشتات، مرجع سبق ذكره، ص90.

[2]_ محمد عزام، النص الغائب: تجليات التناص في الشعر العربي، د ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص29.

[3]_ أحمد عادل القضابي، مصطلح التّناص في النقد العربي، مجلة الرواية قضايا وآفاق، 2014، ص36.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 769-792

الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ۝ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف:16_18].

ويقول الشّاعر متعالقًا مع النّص القرآني[1]:

وحدثني قائلا:

بريء هو الذئب من غيلتي يا مريدُ

فذئب البراري أجلّ من الجرم

والبعض أخلَقُ أن يتعلّم منه الصفات

إذا أنصفا

يحاور مريد البرغوثي صديقه في قبره، وكأنّه يقول له ليس الذّئب هو من قتلني، فالذئب الحُر أرقى من أن يجرم أو يغدر، وإنّما البشر هم من فعلوا سواء المحتل أو العرب، والأجدر بهم أن يتخلقوا بخلق هذا الحيوان، فقد باتوا أكثر وحشيّة.

ويكمل الشاعر صورته، قائلا[2]:

فلتحملوا للذئب اعتذاري

وما أكل الذئب يوسف يوماً

ولكنّ يوسف ليس الذي يحتمي بالفرار

وليس الذي ينتهي راجفاً

فالاعتذار موصول للذئب على اتّهامه بهذا الجرم زورًا، وهو بريء، ولعلّ يوسف الوقت الحاضر هو هذا الفنان المغدور، الذي لم يستسلم ولم يفر ولم يمت هلعًا، وهي صورة كلّ فرد فلسطيني شجاع مقاوم، لا ينسحب ولا يخاف وإن قُتِل.

الفرع الثاني: التّناص الأدبيّ

ويُسهم هذا التناص الأدبيّ في خلق نوع من التّمازج، والتّعالق بين القديم والحديث، فيَنتج عنه نص شِعريّ جديد بلمسة فنيّة وجماليّة، جمعت بين ما هو قديم، وما هو جديد[3].

ومن نماذج هذا الشّكل من التّناص في شِعر مُريد البرغوثي نذكر الآتي:

---

[1] _ مريد البرغوثي، الأعمال الشعرية الكاملة، مرجع سبق ذكره، ص287.

[2] _ مريد البرغوثي، الأعمال الشعرية الكاملة، مرجع سبق ذكره، ص311.

[3] _ سارة بوجمعة، جماليات التناص في شعر محمّد جربوعة، رسالة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، 2014_2015، ص59.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 769-792

_**قصيدة النعجة:** تناصَّ فيها عنوانًا ومضمونًا مع الشّاعر أحمد شوقي في قصيدته السياسيّة "النّعجة وأولادها"، إذ عرض أحمد شوقي في قصيدته تلك الجانب المفترض والإيجابي الذي يقع على كاهل الحاكم تجاه رعيته، وهو الاعتناء بهم ورعايتهم، فهم مسؤوليته[1].

وقد أعاد الشّاعر مُريد البرغوثي صَوغ قصيدة أحمد شوقي تلك بما يتناسب مع الحاضر، قاصدًا من ذلك رسالة شوقي تجاه الحاكم بوجوب رعاية شعبه، لكن من خلال تأنيبه، واستنكار فعله الدنيء تجاه شعبه بتسليمه للأعداء.

وربّما يقصد الشّاعر مريد اتفاقيّة "واي ريفر" وبما نصّت عليه من إعادة الانتشار الصهيوني في المناطق الفلسطينية، وعلى قيام السّلطة بالقبض على ما يسمّى ظلمًا بالجماعات الإرهابية، وإخراجها من فلسطين، وإزالة كل ما يعادي الكيان الصهيوني من الميثاق الوطني الفلسطيني[2].

يقول مُريد البرغوثي[3]:

كيف فرّ بها هذا الذئب؟
أنا الذي أحامي عن قطيعي،
أنادي كل نعجة فيه باسمها،
أصطحبه إلى أفضل عشب وماء
لا أرتاح
إلاّ حين أسلمه لهم، سمينا، كاملاً،
في موسم الأضاحي

النّعجة ميتة في كلّ الأحوال سواء أفرّ بها الذئب أم سلّمها الراعي بيده حين يأتي الوقت ويطلبونها، وبالتالي لا فائدة من الراعي وقد خان قطيعه، في ظنّ منه أنّه يحميه من الذئب.

تناصّت تجربتيْ أحمد شوقي ومريد البرغوثي عنوانًا ومضمونًا، حيث رسم شوقي الصّورة الإيجابيّة، وأبرزَ الكيفيّة الصّحيحة لاهتمام الحاكم برعيّته، واستهدف الشّاعر مُريد البرغوثي الجانب الآخر، حيث رسم الصّورة السلبيّة للحاكم المُفرّط في رعيّته، والخائن للأمانة المُوكلة إليه، وقد ضمّن عنوان ومضمون قصيدة أحمد شوقي في قصيدته ليعبِّر عن واقع عصره.

---

[1] _ أحمد شوقي، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، ط1، دار العودة، بيروت، د ت، ص151.

[2] _ فهد خليل زايد، الحروب والتسويات بين الماضي والحاضر: دراسة تحليلية، ط1، دار يافا، عمان، 2011، ص326.

[3] _ مريد البرغوثي، الأعمال الشعرية الكاملة، ص366_367.

الخاتمة:

_ سعت الدّراسة المعنونة بتمظهرات الصّورة الشعريّة في شعر مُريد البرغوثي إلى إبراز معالم الجمال في شعر الغُربة، وإيضاح المشاعر المنسابة فيه، ومدى قدرة الشّاعر على إيصالها إلى المُتلقي كما يُحسّها ويعيشها هو، وإشراكه في عاطفتِه وحالته النّفسيّة كشكل من أشكال إيصال القضيّة الفلسطينيّة.

_ الصّورة الشعريّة وسيلةً لإبراز الجمال المبثوث في الشّعر، وكما بيّنت الدّراسة فإنّ جودة الصّورة تعكس ثقافة وخبرة الشّاعر، وقدرته على الإبداع، وترجمة أحاسيسه ومشاعره في أي شكل من أشكالها.

_ مشاعر الغربة التي تُلازم الفرد الفلسطيني سواء في وطنه بين أهله، أو في الشتات بعيدًا عنهم، هي التي فجّرت قريحة شعراء كثر للإبداع وإيصال معاناتهم اليومية في وطنهم وخارجه إلى العالم، في صورة فنيّة صادقة بعيدًا عن كتب التاريخ، ومُريد البرغوثي أحد هؤلاء الشّعراء الذين صنع موهبتهم المنفى، فعبّر عمّا يعتري قلب الفلسطيني، واستخدم الصّورة الشعريّة لإيصال حالته الشّعورية والنّفسية.

توصيات واقتراحات الدراسة

_ توجيه الباحثين في مجال الدّراسات الأدبية للعمل على مثل هذه البحوث الفنيّة، وتناول أعمال مريد البرغوثي من جميع النواحي اللغوية والدلالية والرمزية باعتباره طاقة فنيّة مُبدعة.

_ العمل على إنشاء سلسلة أبحاث تدرس الصّورة الشعريّة عند مختلف الشّعراء وإفراد مجلة علميّة لنشرها، وإقامة ملتقيات وندوات خاصة لمناقشتها باعتبار أنّ الصورة الشعريّة شكل من أشكال نقل الحقائق وتصويرها والتّعبير عن الواقع وإيصال مشاعر الفرد وحالته النفسيّة حيث كان.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: الكتب

_ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، د ط، دار الدعوة، د ب ن، د ت.

_ إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ط4، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983.

_ أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج 3، تح: عبد السلام محمد هارون، د ط، دار الفكر، د ب ن، 1979.

_ أحمد شوقي، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، ط1، دار العودة، بيروت، د ت.

_ أحمد عادل القضابي، مصطلح التّناص في النقد العربي، مجلة الرواية قضايا وآفاق، 2014.

_ أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2، ط1، عالم الكتب، د ب ن، 2008/1429.

_ بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994.

_ سيسل دي لويس، الصورة الشعرية، تر: أحمد نصيف الجنابي وآخرون، د ط، دار الرشيد للنشر، العراق، 1982.

_ شاكر مخبون النابلسي، التراب دراسة في شعر وفكر محمود درويش، ط1، المؤسسة العربي للدراسات والنشر، بيروت، 1987.

_ علي صبح، الصورة الأدبية تاريخ نقد، د ط، دار إحياء الكتب العربية، د ب ن، د ت.

_ فهد خليل زايد، الحروب والتسويات بين الماضي والحاضر: دراسة تحليلية، ط1، دار يافا، عمان، 2011.

_ كامل حسن البصيري، بناء الصورة في البيان العربي، د ط، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1987.

_ مجد الدين بن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول، ج 9، تح: عبد القادر الأرنؤوط، ط1، مكتبة الحلواني، د ب ن، د ت.

_ محمد عزام، النص الغائب: تجليات التناص في الشعر العربي، د ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.

_ مريد البرغوثي، استيقظ كي تحلم، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2018.

_ مريد البرغوثي، الأعمال الشعريّة الكاملة، ط1، المؤسسات العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1997.

_ مريد البرغوثي، رأيت رام الله، ط4، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2011.

_ مريد البرغوثي، زهر الرمّان، ط1، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، 2002.

_ مريد البرغوثي، طال الشتات، د ط، دار الكلمة للنشر، بيروت، د ت.

_ مريد البرغوثي، منتصف الليل، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2005.

_ مريد البرغوثي، ولدتُ هناك، ولدتُ هنا، ط2، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، لبنان، 2011.

_جمال الدين بن منظور، لسان العرب، ج 2، د ط، دار لسان العرب، بيروت، د ت.

ثانيا: الرسائل والمذكرات

_ سارة بوجمعة، جماليات التناص في شعر محمّد جربوعة، رسالة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، 2014_2015.

_ محمود يوسف عوض، أسماء الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، 2009.

_ وفاء محمد شحدة عرامين، الصورة الشعرية عند علي جعفر العلاق، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل، 2016_2017.

_ نسرين عطا سالم أبو شخيدم، شعر مريد البرغوثي دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل، 2014.

ثالثا: المواقع الإلكترونية

_ميرفيت صادق، رحيل الشاعر والروائي الفلسطيني مريد البرغوثي، تاريخ النشر2021/02/14، https://www.aljazeera.net/culture/2021/2/14/%D8%B1%D8%AD%D9%8A%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D8%B9%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D9%85%D8%B1%D9%8A%D8%AF%، تاريخ التصفح 2023/01/06.